نفسه عن مالك بلا زيادة، وجرير وعبد الواحد رويا الحديث الثاني عن عمارة بن القعقاع بدون
كلمة «وأبيه»، ورواه محمد بن فضيل عن عمارة نفسه بزيادة ذكر هذه الجملة فهلا قالوا لا جرم، نعم المحدثون يقولون
ان زيادة الثقة الثبت مقبولة مطلقًا ولكنه مع هذا لا ريب ان من البعيد الشاسع ان يكون سهيل قد حدث ابن أخيه مالكًا
بالحديث كله فجرده عمدًا من كلمة «وأبيه»، ثم حدث إسماعيل بن جعفر فأثبتها له كما ان من البعيد الشاسع ان يكون
سهيل قد حدث بالكلمة المختلف فيها مالكًا وإسماعيل معًا فنسيها مالك أو ترك التحديث بها قصدًا وعمدًا فذكرها
إسماعيل ولم ينسها أو لم يتركها عمدًا إفراطًا في تحديثه بها، ومن البعيد الشاسع البعيد أيضًا ان يكون عمارة بن القعقاع قد حدث
عبد الواحد وجريرًا بالحديث الثاني كله فجرده من كلمة «وأبيه» عمدًا ثم حدث به محمد بن فضيل بن غزوان فأثبتها
له كما ان من البعيد الشاسع البعيد ان يكون عمارة قد حدث بها الثلاثة فنسيها أو تركها عمدًا وقصدًا جرير وعبد الواحد
وذكرها ولم ينسها ابن فضيل فرويت عنه دونهما، فهذا الاختلاف وكل ما ذكرنا مما يقال فيه وفي قبوله — لا جرم انه
موجب الارتياب الشديد في صحة ما وقع الاختلاف فيه، فالاختلاف بين مالك وإسماعيل بن جعفر في الحديث الأول وبين عبد الواحد وجرير
من جانب وابن فضيل من جانب آخر في الحديث الثاني وهما شيئان اللفظيان بلا نزاع بين أهل الإنصاف والمعرفة؛ رابع الأمور
الموهنة لزعم من زعم ان هذين اللفظين صحيحان ثابتان ان قصة الأعرابي الذي سأل رسول الله
عن فرائض الإسلام قد رويت من غير طلحة من الصحابة فلم تجئ فيها هذه اللفظة أعني كلمة الإقسام «وأبيه»، فقد
روى الشيخان البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك قال نهينا ان نسأل رسول الله عن شيء فكان يعجبنا
ان يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك
فزعم لنا انك تزعم ان الله أرسلك قال «صدق». قال: فمن خلق السماء؟ قال الله قال فمن خلق الأرض؟
قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله. قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب
هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: نعم. قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال «صدق»
قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال «نعم». قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في أموالنا قال «صدق» قال
فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال «نعم». قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا
قال «نعم». قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال «نعم». قال: وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع
إليه سبيلا قال «صدق»، ثم قال ثم ولى وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص
منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لئن صدق ليدخلن الجنة». وحدثني أبو بكر بن إسحاق حدثنا
عفان حدثنا وهيب حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي زرعة عن أبي هريرة ان أعرابيا جاء الى رسول الله عليه السلام
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال «تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة
المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا
أنقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم «من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا». ثم روى
نحو ذلك من حديث أبي أيوب وحديث جابر، ذكر هذه الأحاديث كلها بعد حديث طلحة والظاهر انه يريد بهذا
الصنيع انه يرجح ان الأعرابي المبهم في حديث طلحة هو ضمام هذا وقد جزم بانه هو ابن عبد البر وغيره، وجاء
أيضًا من حديث ابن عباس رواه الحاكم وابن هشام في السيرة وروى طرفًا منه أبو داود ورواه الطبراني بمعناه
وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ولفظه يقارب الألفاظ التي ذكرناها وقد جاء في آخره: قال ثم انصرف راجعًا
الى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال الهيثمي بعد ايراده
رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثقون، ثم أورده سياقا آخر جاء في آخره فلما ولى
ثم قال «لئن صدق ليدخلن الجنة» قال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو
ثقة ولكنه اختلط. ثم أورده الحافظ الهيثمي أيضا سياقا آخر جاء في آخره فلما قفا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «أما انه ان صدق الذي قال دخل الجنة». قال: رواه الطبراني في الكبير وقد تقدمت له
طرق رواها أحمد وغيره ورجال البعض رجال الصحيح وفي هذه الطريق موسى بن أبي جعفر ولم أجد من ذكره
.. فاذا ثبت ان القصة واحدة كما يرى ابن عبد البر وغيره وثبت ان الأعرابي المبهم في حديث طلحة
هو الأعرابي المذكور في هذه الروايات وهو ضمام فان هذا يقدح كثيرا في كلمة «وأبيه»، ويوجب
الريب والريبة الشديدة في صحتها وثبوتها عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وذلك ان الذين رووا هذه القصة
من الصحابة كأنس بن مالك وأبي هريرة وجابر وأبي أيوب وابن عباس لم يذكر أحد منهم هذه
الكلمة مع ان بعضهم روى الخبر مطولا مبسوطا ولم تقع الا في حديث طلحة رضي الله عنه فانفراد
طلحة بها يبعث على الشك في صحتها فانه ان لم يوجب اطراحها وردها فانه من البعيد جدا انه
يكون رسول الله قد قالها فسمعها من سمع الخبر ومن شهد القصة ومن رأى الأعرابي ثم لا يحدث
بها سوى طلحة ويغيب عن السند بحذفها أو نسيانها كل الذين رووا الخبر وسمعوه من رسول الله سواء
هذا فهذا وان كان الامكان العقلي يتسع له ولا يضيق به فانه ما عرف من عادة الصحابة وما علم
من حرصهم على أداء أمانة التبليغ وأمانة النقل لا يتسع لمثل هذا الامكان ولا يقبله في ظنهما